

روح المعاني

ضعيف لا يقوم به المدعي على ساق .

وأنت تعلم أنه لا بأس بالقيام والذكر لكن على ما يفعله المتشيخون اليوم فإن ذلك لم يكن في أمة من الأمم ولم يجيء في شريعة نبينا بل لعمرى أن تلك الحلق حائل الشيطان وذلك القيام فعود في بحبوحه الخذلان وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا \square أي وإذا خرجتم عن صحبة أهل الهوى وأعرضتم عن السوى فأووا إلى الكهف فاخلوا بمحبوبكم ينشر لكم ربكم من رحمته بطوي معرفته ويهيء لكم من أمركم مرفقا ما تنتفعون به من أنوار تجلياته ولطائف مشاهداته قال بعض العارفين : العزلة عن غير \square تعالى توجب الوصلة با \square D بل لا تحصل الوصلة إلا بعد العزلة ألا ترى كيف كان رسول \square يتجنب بغار حراء حتى جاءه الوحي وهو فيه وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه لئلا يكثر الضوء في الكهف فيقل معه الحضور فقد ذكروا أن الظلمة تعين على الفكر وجمع الحواس ومن هنا ترى أهل الخلوة يختارون لخلوتهم مكانا قليل الضياء ومع هذا يغمضون أعينهم عند المراقبة .

وفي أسرار القرآن أن في الآية إشارة إلى أن \square تعالى حفظهم عن الاحتراق في السباحات فجعل شمس الكبرياء تزاور عن كهف قريبهم ذات يمين الأزل وذات شمال الأبد وهم في فجوة وصال مشاهدة الجمال والجلال محروسون محفوظون عن قهر سلطان صرف الذات الأزلية التي تتلاشى الأكوان في أول بوادي إشراقها .

وفي الحديث حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره وقيل : في تأويله إن شمس الروح أو المعرفة والولاية إذا طلعت من أفق الهداية وأشرقت في سماء الواردات وهي حالة السكر وغلبة الوجد لا تنصرف في خلوتهم إلى أمر يتعلق بالعقب وهو جانب اليمين وإذا غربت أي سكنت تلك الغلبة وظهرت حالة الصحو لا تلتفت هم أرواحهم إلى أمر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تنحرف عن الجهتين إلى المولى وهم في فراغ عما يشغلهم عن \square تعالى . وذكر أن فيه إشارة إلى أن نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم وليس هذا بشيء وإن روي عن ابن عطاء من يهد \square فهو المهتد الذي رفعت عنه الحجب ففاز بما فاز ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا لأنه لا يخذله سبحانه إلا لسوء استعداده ومتى فقد الاستعداد تعذر الإرشاد وتحسبهم أيقاظا وهم رقود إشارة إلى أنهم مع الخلق بأبدانهم ومع الحق بأرواحهم وقال ابن عطاء : هم مقيمون في الحضرة كالنومي لا علم لهم بزمان ولا مكان أحياء موتى صرعى مفيقون نومي منتبهون ونقلبهم ذات اليمين وذات

الشمال أي ننقلهم من عالم إلى عالم وقال ابن عطاء : نقلهم في حالي القبض والبسط والجمع والفرق وقال آخر : نقلهم بين الفناء والبقاء والكشف والاحتجاب والاستتار وقيل في الآية إشارة إلى أنهم في التسليم كالميت في يد الغاسل وكتبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال أبو بكر الوراق : مجالسة الصالحين ومجاورتهم غنيمة وإن اختلف الجنس ألا ترى كيف ذكر
□ سبحانه أصحاب الكهف معهم لمجاورته إياهم .

وقيل أشير بالآية إلى أن كلب نفوسهم نائمة معطلة عن الأعمال وقيل يمكن أن يراد أن نفوسهم صارت بحيث تطيعهم جميع الأحوال وتحرسهم عما يضرهم لو اطلعت عليه أي لو اطلعت من حيث أنت على ما ألبستهم من لباس قهر ربوبية وسطوات عظمة لوليت منهم أي من رؤية ما عليهم من هيبة وعظمة فرارا